# خُزاعة وأَسْلم

# في نصوص حمد الجاسر وعاتق البلادي

٢٧ محرم ١٤٤٣هـ

في كتب الشيخين حمد الجاسر وعاتق البلادي نصوص مهمة تشير إشارات صريحة إلى الأحلاف في القبائل العربية، ومنها دخول قبائل وبطون في قبيلة حرب، واستخرجتُ من أقوالهما ما يتّصل بقبيلة خزاعة وبعض بطونها كأسلم، التي دعا لها رسول الله –صلّى الله عليه وسلم- وإليكم ما وقفت عليه من أقوال الشيخين الجليلين، وتركت بعضها، رغبة في الاختصار واكتفاءً بما يُغني منها:

**أولا: من أقوال حمد الجاسر:**

١- قال الشيخ حمد الجاسر وهو يتحدّث عن مكونات قبيلة حرب: إنّ فيها من «**بقايا كنانة ومن مُزينة.... وفروع أخرى قحطانيّة قديمة، كأسلم من خزاعة، فاضطرّت هذه الفروع الضعيفة إلى أنْ تندمج في حرب... ثم كَثُرَت الفروع العدنانية والقحطانية التي دخلت في حرب، فأصبحت كغيرها من القبائل أصلها قحطاني، ولكنها خليط من تلك الفروع**»[(١)]، وقال مثل هذا -أي دخول قبائل قحطانية وعدنانية في قبيلة حرب- في أحد مقالاته في جريدة المدينة[(٢)]. وأقول: معلوم أنّ قبيلة أسلم من خزاعة كانت في القرون الثلاثة الأولى تسكن في نواحٍ واسعة من الحجاز، منها مَرّ الظَّهْران والغَمِيم والأَشْطاط وجُمْدان وقُدَيد والجُحْفة ونَدًا والأَبْواء والعَرْج والمَضِيق، ولها ذكر في النّواحي الجنوبيّة والشّرقيّة لجبل آرَة والفُرْع، وتسكن أيضًا في يَيَن بنواحي المدينة، وقال الهمداني في منازل قريش وخزاعة في القرن الرابع: «**ومكة أحوازها لقريش وخزاعة، ومنها مرّ الظّهران والتّنعيم والجعرانة وسرف وفخّ والغميم**[(٣)] **وعسفان وقديد وهو لخزاعة والجحفة وخمّ إلى ما يتّصل بذلك من بلد جهينة ومحالّ بني حرب وقد ذكرناها**»[(٤)]. وقبيلة

---

(١) دارة الملك عبدالعزيز، الوثيقة رقم ١٩٨ وتاريخ ٢٥/ ١/ ١٤٣٨هـ نقلا عن الدكتور عبدالمحسن بن طما في كتابه: وادي حجر ١٤، وعن عبدالغني الرحيلي في كتابه: قبيلة حرب مذحجية ص ٤٠.

(٢) ينظر: جريدة المدينة (ملحق التراث) العدد ٨٣٠٨ بتاريخ ٢/ ٧/ ١٤١٠هـ ونقلت هذا عن مبارك المعبدي في كتابه: ملامح من تاريخ قبيلة حرب ١٦.

(٣) في الأصل: العُصْم، ورجّح الجاسر أنه الغميم.

(٤) صفة جزيرة العرب ٢٥٩.

أسلم التي في السائرة (وادي حجر) هم أسلم الخزاعية التي دعا لهم النبي -صلى الله عليه وسلم- دخلوا في حرب، قال البلادي: «**أسلم قبيلة تسكن وادي حجر.... وأعتقد أنهم من خُزاعة انضمّت حلفًا إلى زبيد؛ لأنّ ديار أسلم الخزاعيين كانت قريبة من هنا**»[١]، وعن آرة قال البلادي: «**وكانت أَسْلَم تحلّ نواحي آرة الشّرقيّة والجنوبية، ولا زالت قريبة منه**»[٢]، يعني إلى اليوم بعد دخولها في قبيلة حرب، وسيأتي مثل هذا في أقوال البلادي المتكرّرة. وقال مُبارك المعبّدي: «بنو أَسْلَم من أقدم قبائل الحجاز، وقد اقتطع لهم النّبيُّ –صلى الله عليه وسلم- قَطائع في وادي الفُرْع، ولهم في وادي حجر قُرى وعيون، هي جُلّ القرى القديمة بهذا الوادي، ولهم بقرية راين حِصن بني أسلم، وهم أسلم بن أَفْصَى بن حارثة بن عمرو بن عامر»[٣]. ويشير عبدالحافظ القريقري الحربي إلى انحصارهم إلى وادي حجر[٤].

٢- وقال الجاسر في كتابه بلدة البرود: «**انتشرت قبيلة حرب في تلك البلاد وكثرت فروعها، وغلبت السكان المنتشرين هناك، بحيث دخل أغلبهم في القبيلة نفسها**»[٥]، ومن الثابت تاريخيا أن خزاعة كانت من تسكن تلك الديار، ثم يبدو الجاسر وكأنه يناقض نفسه في الصفحة نفسها حيث يقول: «وليس صحيحا القول: إن أكثر حرب من العدنانية، وأنها غير منحدرة من سلالة واحدة، وهيب أقفوال درج عليها بعض الباحثين المتأخرين، فقالوا: هي مجموعة متحالفة، وقال بعضهم: هي من بني هلال بن عامر، وغير ذلك»[٦]، ولا يدفع هذا التعارض إلا أن يقال إنه يتحدث عن الأكثر، وأن الأكثر عنده حرب، والأقل هم الأحلاف فيها،

---

(١) نسب حرب ٦٤.

(٢) معجم معالم الحجاز ٧/ ٩٤.

(٣) ملامح من تاريخ قبيلة حرب ١٦٩، ١٧٠ الطبعة الأولى.

(٤) قديد وطريق الهجرة: دراسة تاريخية وجغرافية وأثرية ط ١٤٢٦هـ ص ٦.

(٥) بلدة البرود ٣٨٥.

(٦) بلدة البرود ٣٨٥.

هكذا يُواءم بين النصين اللذين وردا في صفحة واحدة من كتابه، وأول النصين هو الأصح، ولكننا إلى مواءمة بين النصين، لأننا نجد الجاسر في موضع آخر بعد هذا بصفحات مصرًا على رأيه في الأحلاف وفي كثرتها لا قلتها، وتأمل قوله في هذا الكتاب: «**ومن المعروف أن قبيلة حرب إنما انتشرت بين الحرمين، وكانت في حالة قوتها، اضطرّت أكثر فروع القبائل الصغيرة التي في هذه البلاد إلى الانضمام إليها، حلفا ومصاهرة وحماية، ولهذا دخلتها فروع من مزينة وبني سليم، وهما قبيلتان عدنانيتان صريحتا النسب، كما دخل فيها فروع أخرى صغيرة، من كنانة ومن خزاعة وغيرهما، مما لا داعي للتوسع في الكلام فيه. وهذا هو شأن القبائل القوية حين تنتشر وتسيطر على البلاد، فإن القبائل الضعيفة القليلة العدد تنضمّ إليها، كما هو الحال في أكثر قبائل نجد الآن، بحيث لا يجد الباحث قبيلة واحدة يجمعها أصل واحد في جدّ واحد، وإنما هي مجموعة أحلاف من قبائل ذات أصول متعددة**»[١]. وهذا قول صريح مفصّل ومعلّل ولا يحتاج إلى تعليق.

٣- وفي هذه الفقرة أريد أنّ أعلّق على قوله في الفقرة السابقة: «**... دخلتها فروع من مُزينة وبني سُليم... كما دخل فيها فروع أخرى صغيرة من كنانة وخُزاعة وغيرهما**»[٢]. فأقول: معلوم أنّ جزءًا كبيرًا من ديار كنانة العدنانية وخُزاعة القحطانية أصبحت اليوم من ديار حرب، والجاسر يعتدّ بالمكان عند اختفاء القبائل، كما ترى، فيستنتج ما يهديه إليه عقله والقرائن التي تظهر له، ولا ينتظر المصادر الغائبة أن تخبره بشيء من هذا، وهذا شأن المؤرخ التنويري المدقّق، فلم يكن الجاسر ناقلا فحسب، بل كان صاحب رأي وبصيرة، رحمه الله.

**ثانيا: من أقوال عاتق البلادي:**

لمؤرخ الحجاز عاتق البلادي أقوال كثيرة صريحة في هذا الباب، متفرّقة في كتبه وبحوثه ومقالاته، وقفت على بعضها، ومنها:

---

(١) البرود ٤١٢.

(٢) بلدة البرود ٤١٢.

١- قول البلادي في حديثه عن وادي كُليّة: «**هذه المنطقة كانت تشترك فيها قبيلتا خُزاعة وكنانة**»، إلى أن قال عن قبيلة حرب: «**ثم أخذت تتمدّد يَمنة ويَسرة، فاضمحلّت قبيلتا خُزاعة وكنانة بين الذوبان في قبيلة حرب والانكماش والتراجع أمامها**»[١].

٢- وقوله في كتابه معالم مكة التاريخية والأثرية: في رسم (لفت): «**وعليها طريق القوافل، ثم سَدّتها الرّمال فتحوّل الطريق عنها ولم تعد تُطرق، وكانت هذه المواضع من ديار خزاعة حتى القرن الثاني الهجري حين نزلت بنو حرب بن سعد بن سعد بن خولان هذه الديار فذابت بقايا خزاعة فيها**»[٢]. انتهى. فتأمل قوله: **(فذابت بقايا خزاعة فيها)** أي ذابت في حرب، ويرى أُبنهايم مثل هذا الرأي، قال: «**ويبدو أنّ جزءًا من خُزاعة اندمجوا في حرب**»[٣].

٣- وقوله في رسم نَدا: «**وادٍ يصبّ في مرٍّ من الشرق عند مُغَيْنِية، سُكّانه البلادية، ومرّ هذا هو وادي رابغ**»، ثم قال: «**وكانت هذه بلاد خزاعة، وبقاياها اليوم في حرب**»[٤]، ويؤيد هذا قول ياقوت: «**ونَدَا: موضع في بلاد خزاعة**»[٥].

٤- وقوله عن أسلم في كتابه نسب حرب: «**أسلم قبيلة تسكن وادي حجر.... وأعتقد أنهم من خُزاعة انضمّت حلفًا إلى زبيد؛ لأنّ ديار أسلم الخزاعيين كانت قريبة من هنا**»[٦]، ومرة أخرى يعتدّ البلادي بالمكان، ويذكر رأيه بناء على قرينة دون مصدر، فيقبل ما يراه عقله، وهذا منهج صحيح، حين تشحّ المصادر، وشحّها أكثر من عطائها، فإنّ ما لم يدوّن من تاريخ القبائل أضعاف أضعاف مادوّن، ومعلوم أنّ عناية المؤرخين الذين تناولوا الحجاز كانت منصبّة على المدينتين المقدّستين مكة والمدينة، وللبلادي

---

(١) قلب الحجاز ٨٤.
(٢) معالم مكة التاريخية والأثرية ص ١٦٨.
(٣) البدو الجزء الثاني فلسطين، سيناء، الأردن، الحجاز ٥٢٥.
(٤) معجم معالم الحجاز ٩/ ٥٠.
(٥) معجم البلدان ٥/ ٢٧٩.
(٦) نسب حرب ٦٤.

قول مهم في هذا المعنى جاء فيه: «لم يُدوّن من تاريخنا إلا ما وجدناه في المراجع التي ما كان مؤلّفوها يستطيعون أنْ يتجاوزوا حدود الحرم»[١].

٥- وقوله: «**توجد الآن قبائلُ في حرب باسمها القديم، مثل أَسْلَم ومُزينة...**»[٢]، وذكر غيرهما من القبائل في هذا النص.

٦- وقوله: «**أَسْلَم بن أفْصَى: بطن من خزاعة، وهم بنو أَسْلَم بن أفصى بن حارثة بن عمرو بن عامر... وهم اليوم بطن من زبيد من حرب، يسكنون شرق رابغ؛ وفي بعض كتب النسب: هم أخوة خُزاعة**»[٣]. وهذا نصّ صريح من البلادي رحمه الله.

٧- وقوله: «**أسلم: بطن من زُبيد من مسروح من حرب، يسكن وادي حجر (السائرة)، وربما هم أسلم الخزاعيّون؛ لأن هذه ديارهم القديمة. ومن فروع أسلم: المناقيش والحوايصة وريّان**»[٤]، وقال عن ديار خزاعة التي منها أسلم: «**كانت لهم من المواضع: مرّ الظهران وعُسفان وخُليص وقُديد والجُحفة والسائرة (حجر الآن) وشطر من الأبواء**»[٥]، فأقول: تأمّل كيف اعتدّ البلادي بعُنصرَي المكان واسم القبيلة في حكمه على أَسْلَم الحربية بأنّها أسلم الخزاعيّة، دخلت في حرب.

**ثالثا: أدلّة الجاسر والبلادي في القول بدخول قبائل في حرب:**

لم يكن لدى الجاسر والبلادي نصّوص قديمة فيما يذكران من دخول بعض القبائل في حرب أو غيرها، ولكنهما يعتمدان على قرائن تهديهما إلى ذلك، وهذا منهج صحيح عند شحّ المصادر أو سكوتها، يأخذ به المؤرخون التنويريون. ويمكنني أن أُوجز القرائن التي اعتمدها الجاسر والبلادي في القول بدخول تلك القبائل في قبيلة حرب، في ثلاثة قرائن، وهي:

---

(١) نهاية الدرب في نسب حرب ١٠.

(٢) قلب الحجاز ٨٤ الحاشية ذات الرقم ٤.

(٣) معجم قبائل الحجاز ١٩.

(٤) معجم قبائل الحجاز ١٨، ١٩.

(٥) معجم قبائل الحجاز ١٣٧.

الأول: **الديار مع الاندثار**، وأعني به أنْ تحلّ قبيلة كبيرة محلّ قبيلة أصغر فتختفي القبيلة الصغيرة، دون أن يذكر التاريخ أنّها رحلت أو فنيت. قال الجاسر: «أمّا قبيلة ضَمْرة، وهي من كنانة، فيظهر أنّها اندمجت في قبيلة حرب، فلا تُعرف الآن في هذه البلاد»[١]، فجعل المكان وهو ديار حرب اليوم مع اختفاء قبيلة ضَمْرة قرينة بنى عليها رأيه. وكذلك فعل البلادي في عدّة نصوص كما تقدم، فديار القبيلة عبر التاريخ مع اندثارها في زماننا وحلول قبيلة أكبر في ديارها، دون ورود خبر عن انتقالها أو فنائها، دليل عند الجاسر والبلادي وأُبنهايم على دخولها في القبيلة الأكبر التي حلّت في ديارها، وهذا منهج صحيح في الاستنباط حين تسكت المصادر القديمة.

الثاني: **ظهور أسماء في القبيلة الكبيرة مماثلة لاسم القبيلة المختفية**، كأسلم من خزاعة وأسلم (يسلم) من حرب، في السائرة ونواحيها (وادي حجر)، فدلّ ذلك على أنّ أسلم الحربية هي أسلم الخزاعية، ولذا قال الجاسر والبلادي في نصوص متكررة إنّ أسلم دخلت في حرب، واعتدّوا بعنصري المكان واسم القبيلة في حكمها على أسلم الحربية بأنها أسلم الخزاعية، دخلت في قبيلة حرب.

الثالث: **الحاجة إلى الحِلف**؛ لأنه يحفظ الأوطان والأملاك، قال البلادي: عن وادي الصفراء: «وكان قديمًا لغِفارٍ من كنانة، ويبدو أنّ بني غِفارٍ انصهرت في حرب، وكثير من القبائل تفعلُ ذلك حِفاظًا على أوطانها وأملاكها»[٢]. وصدق البلادي فإن القبائل في جزيرة العرب تفعل ذلك منذ العصر الجاهلي إلى القرن الثالث عشر حِفاظًا على أوطانها وأملاكها.

**عبدالرزاق الصاعدي**

(١) الأماكن للحازمي ١/ ٩٠ تعليق في الحاشية، وينظر مجلة العرب ج٧، ٨ س محرم ٣١-محرم، صفر سنة ١٤١٧هـ ص ٤٣٦.

(٢) معجم المعالم الجغرافية في السيرة النبوية ١٧٧.